الصراع في الخليج «مضيق هرمز».. فرض نظام إقليمي جديد-3

بعد مرور سبعة أشهر على الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، واستنادًا إلى معطيات الأحداث الجارية، وتقارير موثقة، وإلى تحليلاتنا في المقالات السابقة، بدأت تتشكل صورة للحرب أكثر وضوحًا في أهدافها التكتيكية والاستراتيجية، التي تصب مجتمعة في مجرى الهدف الرئيسي، وهو «تشكيل نظام إقليمي جديد» كخطوة جوهرية في مشروع تغيير وجه الشرق الأوسط. وتحت مظلة هذا الهدف يشترك الصراع في الخليج (مضيق هرمز) مع الصراعات الأخرى في المشرق العربي (من سوريا ولبنان وفلسطين إلى اليمن)، بل يُعد امتدادا مباشرا لحرب غزة، وتنفيذا عمليا لتصريحات نتنياهو، التي جاءت بعد يومين فقط (9 أكتوبر 2023) من هجوم حماس، أمام مسؤولين إسرائيليين بقوله: «أطلب منكم الصمود لأننا سنغير الشرق الأوسط». (The day the middle east map was blown apart :October 7, 2023).

في حينه لم يركّز الإعلام (متعمدًا) على هذا التصريح، وبدا للبعض مبالغًا فيه ومُستَبعَدًا؛ لكنه في الواقع لم يكن مجرد خطاب تحفيزي، بل كان إعلانًا لاستراتيجية.

في الخطوة الأولى بدأ نتنياهو باستغلال أحداث 7 أكتوبر 2023 كذريعة استراتيجية للبدء بالعمليات الجراحية في خريطة المنطقة لتحقيق المشروع، إذ تشير التحليلات إلى أنه استخدم هجوم حماس «لتمهيد الطريق لمشاريع شرق أوسطية جديدة، بدءًا من غزة، ثم الضفة الغربية، ولبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، وإيران»؛ بمعنى أن الحرب على غزة لم تكن نهاية في حد ذاتها، بل كانت نقطة الانطلاق لإعادة تشكيل المنطقة بأكملها (المصدر السابق).

أما الخطوة الثانية فإنها تتسارع أمامنا بعملية «الفوضى المُدارة» لصراعات متفرقة، تلتقي جميعها في العمل على تفكيك وإعادة تركيب موازين القوة الإقليمية، وصعود إسرائيل إلى مرتبة الدولة الكبرى في «الشرق الأوسط الجديد».

تشمل هذه الخطوة الحرب على إيران، للحد من نفوذها وقدراتها التهديدية، الذي تحقق بدءًا بإسقاط حليف إيران الاستراتيجي في سوريا (نظام الأسد).

ويمكن إيجاز الخطوة الثالثة في أنها هي مرحلة نقل المعركة إلى الخليج، بتوجيه ضربات أمريكية وإسرائيلية مباشرة على إيران، واجهتها الأخيرة بضرب دول الخليج، لعدم قدرتها على مواجهة الدولتين.. ورغم ذلك لم تتحقق رغبة طرفي الصراع بتوسيع رقعته، بعد رفض دول الخليج مجتمعة الدخول في الحرب.

الرؤية الكبرى.. «خريطة الفرص» الجديدة

إذن ما يحدث اليوم في الخليج والمشرق العربي ليس مجرد حرب على «مضيق»، بل هو أدق مرحلة في مشروع إعادة رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، وتغيير وجه المنطقة، لخلق خريطة فرص جديدة لإسرائيل، وخريطة تهديدات ومخاطر لباقي دولها («خريطة الفرص» تحولت إلى تهديدات.. حروب نتنياهو لم توفر الأمان لإسرائيل | القاهرة الإخبارية).

إن ما يحدث من صراع في مضيقي هرمز وباب المندب ليس «حربًا أمريكية-إيرانية» منفصلة عن باقي أحداث المنطقة، بل هو الحلقة الأهم في سلسلة بدأت في 7 أكتوبر 2023، حين قرر نتنياهو أن «يغير وجه الشرق الأوسط».

وفي بُعد آخر، يمكن القول إن ما تعيشه المنطقة اليوم هو نتاج تهيئة ممنهجة ومتراكمة على مدى العقود الأربعة الماضية، وأن إيران كانت أحد أبرز أدوات هذا المخطط، لكنها ليست صانعه الوحيد.

إيران.. «الشبكة العابرة للحدود» كأداة استراتيجية

لم يكن الدور الإيراني خلال العقود الماضية مجرد صناعة ودعم مليشيات، بل بناء شبكة عابرة للحدود (Trans-national Network)، وظيفتها الأساسية فرض الهيمنة الإيرانية على دول المنطقة، وردع أي هجوم خارجي على إيران نفسها (جامعة جونز هوبكنز 2024: «Die Like Chamran: Iran and the Art of Proxy Warfare»)، وليس مهاجمة إسرائيل. هذه الشبكة، التي تشمل مليشيات حماس وحزب الله والحوثيين والحشد الشعبي، والفاطميين، والزينبيين، وغيرها، تُستخدم كورقة ضغط متعددة الجبهات في أي مواجهة كبرى. إيران تستثمر في هذه الأذرع لإدراكها أنها لا تستطيع مواجهة أمريكا أو إسرائيل تقليديًا، فاختارت «حرب الظل» عبر الوكلاء.

لكن، هل كانت إيران صانعة هذه الشبكة، أم مستفيدة من فراغ خلقه آخرون؟

1- إسرائيل.. «الصانع الخفي» للمليشيات

الحقيقة الموثقة أن حماس نفسها لم تكن مشروعًا إيرانيًا في الأصل؛ وأن إسرائيل دعمت نشوء الحركات الإسلامية في فلسطين كـ«ثقل موازن» لمنظمة التحرير الفلسطينية العلمانية؛ وأن الحاكم العسكري الإسرائيلي لقطاع غزة في الثمانينيات، الجنرال يتسحاق سيفيغ، أقر شخصيًا بأنه ساعد في تمويل الحركة الإسلامية ضد اليسار الفلسطيني.

2- العراق.. فرض «النظام الطائفي» كأداة تفكيك

في العراق، بعد الاحتلال (2003)، تم فرض نظام عرقي طائفي بدلا من نظامه العلماني القومي، الذي يمنع الطائفية المنظمة، وجرى تفكيك الجيش وبنية الدولة، وفرض نظام المحاصصة الطائفية الذي وزع السلطة على أساس المذاهب والقوميات.

○ بقلم:
سميرة بن رجب

هذا التحول لم يكن خطًا عفويًا، بل كان خيارًا (أمريكيًا) سياسيًا أتاح لإيران النفوذ الاستراتيجي العميق في العراق عبر الأحزاب والمليشيات المذهبية التي صعدت إلى السلطة برعاية إيرانية لتتحول لاحقًا إلى أدوات ضغط على الوجود الأمريكي.

3- «الربيع العربي».. تسريع الفوضى

وبالعودة إلى ما حدث عام 2011 فلم يكن «ربيعًا» عابرًا، بل كان أداة لتسريع عملية تفكيك الدولة الوطنية العربية. ففي سوريا، تحولت الاحتجاجات إلى حرب أهلية مفتوحة، وسمحت لإيران بتعميق وجودها العسكري عبر «الحرس الثوري» وحزب الله لدعم نظام الأسد. وفي اليمن، تحول الصراع إلى حرب بالوكالة بين السعودية وإيران عبر وكلائها. هذه الفوضى أضعفت الجيوش العربية وفتحت المجال لتدخلات إقليمية ودولية غير مسبوقة.

4- عملية «طوفان الأقصى» وما تلاه.. نقطة التحول

أما ما حدث في 7 أكتوبر 2023 (طوفان الأقصى) فيُنظر إليه كزلزال عسكري واستراتيجي غيّر وجه المنطقة، وبداية لحرب إسرائيلية مفتوحة امتدت من غزة إلى لبنان وسوريا واليمن وإيران... واليوم، بعد مرور ثلاث سنوات، أصبحت الخسائر واضحة.

بالمحصلة.. من يُدير كل هذه الفوضى

إنَّ ما يحدث اليوم في الخليج مُهِّد له خلال العقود الأربعة الماضية، لكن الفاعلين متعددون؛ وما نعيشه اليوم ليس مخططًا واحدًا، بل تداخل مخططات متضاربة؛ -1 مخطط أمريكي لإعادة تشكيل المنطقة وفق مصالحها. -2 مخطط إسرائيلي لتثبيت تفوقها. -3 مخطط إيراني لضمان بقاء نظامها ونفوذها. وقد أصبحت هدفًا للمخطط الذي استفادت منه.

والمشهد الحالي في المنطقة هو تعبير عن مرحلة متقدمة من «إدارة الفوضى»، أو «الفوضى المُدارة»، التي تلعبها الولايات المتحدة في موسم حصاد هذه المخططات المتداخلة؛ حيث دول وطنية مُفككة، وشبكات مليشيات عابرة للحدود، وحرب بالوكالة امتدت من غزة إلى الخليج.

تغيير جيوسياسي بآليات جديدة

بقراءة استراتيجية للأحداث المتسلسلة، يمكن القول إن ما حدث في المنطقة منذ 2003 (احتلال العراق) حتى 2025 (سقوط الأسد) يعد مراحل متكاملة في مشروع جيوسياسي أكبر من الأحداث ذاتها، وآليات هيمنة جديدة تختلف عن لوجستيات مخططات الاستعمار القديم.

لوجستيات الهيمنة الجديدة لم تعد تعتمد على آليات الاحتلال العسكري المباشر والاستيطان الأجنبي، بل على ما يمكن وصفه بالهندسة السياسية، وهي: -1 خلق الفوضى من خلال «حروب بالوكالة» وبأدوات مثل الإرهاب والطائفية؛ بهدف إضعاف وتفكيك الدول الوطنية المركزية القوية وجيوشها. -2 استئناس الوكلاء، بتحويل الحركات المتطرفة من أعداء يُقاتلون إلى أطراف يمكن التفاوض معها أو دمجها في السلطة (كما في حالة طالبان أو هيئة تحرير الشام، أو في حالة الحوثي حاليًا) لتحقيق أهداف سياسية. -3 إعادة تشكيل خرائط النفوذ، إذ الهدف النهائي هو إعادة ترسيم الحدود السياسية والأمنية بما يخدم التحالفات الجديدة وخريطة الفرص والتهديدات، كما يظهر بوضوح في صعود النفوذ التركي في سوريا الجديدة، وتآكل النفوذ الإيراني (أمريكا: انهيار الهيمنة الناعمة: من صناعة الأحداث إلى إدارة الفوضى).

إنَّ التحول من «احتلال مباشر» إلى «إدارة الفوضى» هو التطور الأبرز في استراتيجية الهيمنة الجديدة، ما يجعل من الصعب استخدام الأدوات والنظريات والمعايير القديمة لفهم ديناميكية التحولات الراهنة في بنية العلاقات الدولية «الجديدة»؛ هذه الديناميكية التي جعلت كل دول العالم ميادين مفتوحة للتدخل الأمريكي المباشر وغير المباشر، والتي حيّدت دور الأمم المتحدة ومنظماتها في التدخل لحماية الدول الصغيرة، وفرض العدالة.

وهذا التحول البنيوي العميق في طبيعة الهيمنة الأمريكية يوصف في أدبيات حديثة في العلاقات الدولية بأنه الانتقال من «الإمبراطورية المباشرة» إلى «الإمبراطورية غير المباشرة» أو «الهيمنة المفككة»، إذ لم تعد السيطرة تُفرض بالاحتلال العسكري المُكلف، بل بإدارة الفوضى وتوجيهها... وهذا ما سيكون محور مقالات قادمة بإذن الله.

sr@sameerarajab.net

خلال افتتاح أعمال اللجنة الاجتماعية بالجمعية البرلمانية الآسيوية بطاجيكستان

النائب السلوم: البحرين بقيادة الملك تواصل ترسيخ حضورها الفاعل في تطوير العمل البرلماني الآسيوي

أكد النائب أحمد صباح السلوم، رئيس وفد الشعبة البرلمانية «ممثل دولة الرئاسة» في أعمال اجتماع اللجنة الاجتماعية والثقافية بالجمعية البرلمانية الآسيوية، أن مملكة البحرين في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، ومتابعة ودعم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تواصل جهودها الرائدة في تعزيز العمل البرلماني المشترك، وترسيخ مكانتها وحضورها الفاعل على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال تبني المبادرات والرؤى التي تسهم في مواجهة التحديات الراهنة واستشراف متطلبات المستقبل.

جاء ذلك في كلمته خلال افتتاح أعمال اجتماع اللجنة الدائمة للشؤون الاجتماعية والثقافية لعام 2026 بالجمعية البرلمانية الآسيوية، والمنعقد في جمهورية طاجيكستان، حيث نقل النائب السلوم تحيات السيد أحمد بن سلمان المسلم، رئيس مجلس النواب، رئيس اللجنة التنفيذية للشعبة البرلمانية لمملكة البحرين، وتمنياته لأعمال اللجنة بالتوفيق والنجاح والخروج بمخرجات نوعية تعزز مسيرة العمل البرلماني الآسيوي المشترك وتستجيب لأولويات شعوب القارة وتطلعاتها.

وأوضح السلوم أن ما حققته مملكة البحرين من تقدم وحضور دولي يعكس الرؤية الاستشرافية للقيادة الحكيمة، وحرصها المستمر على تعزيز نهج التعاون والحوار والشراكة الدولية، ودعم كل ما من شأنه تحقيق التنمية والاستقرار والازدهار، مشيراً إلى أن المملكة سخّرت رئاستها للجمعية البرلمانية الآسيوية للدفع نحو تطوير أداء الجمعية وتعزيز فاعلية أجهزتها ولجانها، بما يحول التحديات المشتركة إلى مبادرات وقرارات ذات أثر ملموس في حياة الشعوب.

وأشار إلى أن القارة الآسيوية تشهد تحولات متسارعة تشمل العديد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية، بما في ذلك التطور المتسارع في الذكاء الاصطناعي، ومستقبل التعليم والعمل، والتغير المناخي، والأمن الغذائي، وحماية الأسرة والطفولة، إلى جانب تحديات الهوية الثقافية والمحافظة على التنوع الحضاري، الأمر الذي يتطلب عملاً برلمانياً أكثر مرونة وقدرة على استباق التحديات والمساهمة في صياغة السياسات والتشريعات المناسبة لها.

وشدد على أهمية الانتقال بالعمل البرلماني الآسيوي من مرحلة تشخيص التحديات إلى تقديم الحلول العملية، ومن إعادة تأكيد المبادئ إلى صياغة سياسات ومبادرات قابلة للتطبيق والمتابعة والتقييم، مؤكداً ضرورة مراجعة الموضوعات التي تتكرر على جداول أعمال لجان الجمعية، وتطوير مضامين القرارات بما يواكب المتغيرات والأولويات الفعلية لشعوب القارة.

وأكد أن رئاسة مملكة البحرين للجمعية البرلمانية الآسيوية تنطلق من رؤية تقوم على ترسيخ ثقافة التقييم والتجديد والابتكار في العمل البرلماني، وتطوير منهجيات إعداد القرارات، وتعزيز التنسيق والتكامل بين اللجان، والاستفادة من الخبرات والتجارب الوطنية للدول الأعضاء، بما يعزز قدرة الجمعية على التعامل مع القضايا ذات البعد الآسيوي المشترك.

وأضاف أن مملكة البحرين ستواصل، خلال رئاستها للجمعية، دعم كل جهد يستهدف تطوير آليات العمل البرلماني وتعزيز التنسيق بين الدول الأعضاء والارتقاء بمخرجات اللجان، بما يرسخ مكانة الجمعية البرلمانية الآسيوية كمنصة فاعلة قادرة على استشراف التحولات والتعبير عن أولويات شعوب القارة وتحويل التحديات المشتركة إلى فرص للتعاون والعمل الجماعي.

واختتم السلوم بتأكيد أن الدور الذي تضطلع به مملكة البحرين في رئاسة الجمعية يجسد نهج المملكة الراسخ في تعزيز الدبلوماسية البرلمانية وبناء جسور التعاون والتفاهم بين الدول، مشدداً على أهمية أن تواكب المؤسسات البرلمانية التحولات المتسارعة التي تشهدها القارة الآسيوية، وأن تترجم تطلعات شعوبها إلى رؤى ومبادرات وقرارات ذات أثر حقيقي ومستدام.

الوكيل المساعد للاتصالات بوزارة المواصلات يشارك في فعالية «ديجيتال أونجا 2026» بنيويورك

شارك الشيخ أحمد بن عيسى بن دعيج آل خليفة الوكيل المساعد للاتصالات بوزارة المواصلات والاتصالات في فعالية «ديجيتال أونجا 2026» (Digital@UNGA 2026) بمدينة نيويورك، التي أقيمت بالتزامن مع أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، بتنظيم من الاتحاد الدولي للاتصالات، وبمشاركة عدد من كبار المسؤولين وصنّاع القرار وممثلي الحكومات والمنظمات الدولية والقطاع الخاص المعنيين بقطاعات الاتصالات والتحول الرقمي والتقنيات الناشئة.

وركزت نسخة عام 2026 من الفعالية على ثلاثة مسارات رئيسية تحت عنوان «رحلات التحول الرقمي الشامل للجميع»، وهي: الابتكار لاستكشاف التقنيات والحلول المستقبلية، والشمول الرقمي لتوسيع نطاق الوصول والمشاركة، وبناء مستقبل رقمي مشترك قائم على التعاون.

وعلى هامش مشاركته في الفعالية عقد الوكيل المساعد للاتصالات سلسلة من الاجتماعات الثنائية مع عدد من المسؤولين، جرى خلالها بحث سبل تعزيز التعاون وتبادل الخبرات في مجالات الاتصالات والتحول والابتكار الرقمي.

وفي هذا السياق اجتمع الوكيل المساعد للاتصالات مع مينا لينا ليند نائب وزير خارجية جمهورية إستونيا، على هامش الأسبوع رفيع المستوى للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، حيث جرى بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك في مجال الاتصالات، إلى جانب سبل تعزيز التعاون في إطار المنظمات الدولية ذات الصلة.

كما عقد الوكيل المساعد للاتصالات اجتماعًا مع آدم كاسادي السفير المتجول لشؤون الفضاء السيبراني والسياسة الرقمية بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث تناول الاجتماع عددًا من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وسبل تعزيز التعاون في مجالات الاتصالات والسياسات الرقمية.

سفير البحرين لدى بلجيكا يسلم نسخة من أوراق اعتماده في لوكسمبورغ

سلّم الدكتور محمد علي بهزاد سفير مملكة البحرين لدى مملكة بلجيكا والسفير المعيَّن لدى دوقية لوكسمبورغ الكبرى نسخةً من أوراق اعتماده إلى السفير إيف أرند رئيس المراسم بوزارة الشؤون الخارجية والأوروبية في دوقية لوكسمبورغ الكبرى، أمس في مدينة لوكسمبورغ.

وأكد السفير حرص مملكة البحرين على مواصلة تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين الصديقين وتطويرها في مختلف المجالات، بما يحقق المصالح المشتركة ويلبّي تطلعات الشعبين الصديقين.

من جانبه، رحّب السفير إيف أرند بسفير مملكة البحرين، مؤكداً استعداد الوزارة لتقديم الدعم اللازم لإنجاح مهامه الدبلوماسية، متمنياً له التوفيق والسداد.